نفائس العرائس

روايات خلقية تمثيلية

الرواية الاولى : بنات المدارس

تأليف

احمد محمد سليمان

المدرس بمدرسة عمرة الابتدائية للبنات

الطبعة الاولى يناير سنة ١٩٣٥

أزف إلى أهل البيان عرائسى ... ولا مهر أبغيه سوى حسن تقدير

قدرت بها أخلاقنا حق قدرها ... وصورت فيها النبل أحسن تصوير

المؤلف

العفة تاج الجمال (لشاعر كبير)

يا ربنا أجر العذارى من كيد من خلع العذارا
من كل فظّ في السما جة والوقاحة لا يبارى
سكران سكر جهالة ولربما شرب العقارا
يمشي ويثني عطفه وكأن في عينيه نارا
فاذا رأى منهن وا حدة تبسم أو أشارا
يمشي ويتبعها ويأ مل أن تزور وأن تزارا
حتى يطوف ببيتها ليلا ، ويرصده نهارا
أجر الحسان السا ذجا ت،ونجّ الاحداث الصغارا
من كل طاهرة تو دلوَ انها اتخذت ستارا
وخريدة لولا الخما ر، حياؤها كان الخمارا
تمضي لحاجتها ، ولا ترنو يمينا أو يسارا
هي واللواتي مثلها يفعلن ذاك ، ولا نخارا
وأولاء ربات القضا ئل قد ، رفعن لها منارا
لكن من العادات من لا اسماً يصنّ ولا إزارا
أولعن بالاسواق فهـ ـي لهن ما برحت مزارا
يمشين فيها ، لا حيا ء ولا احتشام ولا وقارا
يبرزن أجيادا كأ جياد الظباء ، ولا نقارا
والنهد شدّ بحالة نكراء والخصر استدارا
أو يرتدين ملابسا شفافة عما توارى
خلاّبة في عقل نا ظرهن يضرمن الاوارا

obeikandl.com

* * *

يا من تليق بهـا الـكرا مة حاذري ذاك الصغارا
صـوني جمـالا طالما أولاك تيها وافتخـارا
لا كان حسن فيك لم يكن العفاف له شـعارا

اهداء الرواية

إلى كل فتاة حيية طاهرة ، تعتز بعفتها وكرامتها ، وتفخر بشرفها وطهارتها ، أهدي هذه الرواية النفيسة .

صورة المؤلف

هذه صورتى لـكل محب شاعر بالاخلاص من (سالمانه)
ربما تلمحون فيها خلالى ودليل الكتاب في عنوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على توفيقه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم ، والهادي الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . و بعد فان من الناس من يظنون — وقد رأوا فسادا في بعض الاجواء المسرحية ، وزيغا من بعض الممثلين والممثلات — أن التمثيل مفسدة للاخلاق ، وهم في ذلك على خطأ عظيم ، فان التمثيل النابه النزيه خير مدرسة للشعب تتجلى له فيها العبر والعظات . فهو والصحف توءمان نجيبان ، وناصحان أمينان ، ذاك يعظ بالنظر ، وهذه تعظ بالخبر ، ذاك يحدثك بلسان الزمان ويريك أعاجيبه ومدهشاته وهذه تخاطبك بلسان البيان وتتحفك بذخائره وطرفاته . ولقد ضرب الله تعالى للناس الامثال في كثير من الآيات الكريمة وقص عليهم أحسن القصص ليكون للعقل في ذلك مجال وتفكير وعظة وعبرة ، ومثل لنبيه الكريم في ليلة الاسراء والمعراج الزناة وآكلي الربا وشاهدي الزور وغيرهم من المسيئين والمحسنين في صور مختلفة ترغيبا للعباد في الخير وترهيبا من الشر . كل ذلك وغيره يقوم دليلا على ما للتمثيل من أثر في النفوس عظيم وشأن في المجتمع كبير . من أجل ذلك رأيت أن أجلو للناس على مسرح الحياة عرائس باهرات ، شعارهن الشرف والحيا والخلق الكريم . وإنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى

المؤلف

رواية بنات المدارس

(خمسة فصول)

هذه رواية اجتماعية خلقية ، أردت بها إظهار قيمة الفتيات المتعلمات عامة ، والمعلمات خاصة ، إذ يؤلمني ويؤلم كل منصف أن يحس حولهن ريبة ، صدّين وحدهن نارها ظلما ، وكثير منهن من السوء براء . وان كان في كل طائفة سقط ، فان سقطهن جنى على الجميع ، ولم تصب الفتنة الظالمات منهن خاصة ، فأُخذ البريء بذنب المسيء . لذلك رأيت حقا عليّ وقد زاملتهن زمنا أن أخرج هذه الرواية تنصفهن ، وتظهر تلك الفتاة المتعلمة بمظهر هو إلى الحزم أقرب ، وعلى الرقي الفكري أدل وبالعفاف أجدر ، وما رجمت عنهن بالغيب ، ولكنها حوادث وقعت لبعضهن فمثلتها للناس عسى أن تكون على نقاء الكثيرات منهن دليلا وقد ضمنتها خواطر للفتيان والفتيات ، وألممت ببعض نواح في الحياة فيها دروس وعظات . كتبتها بلغة سهلة متينة ، ولكنني اضطررت عند بعض المواقف — كما في الفصلين الثاني والرابع — إلى ايراد ما دار على ألسنة العامة من أشخاص الرواية بالعامية ليكون أبين للحقيقة وأدنى إلى إظهار الشخصيات . وفيها محاضرة أخلاقية وشعر وزجل لي كثير ، فاذا ما أوردت كلام الناس ، وضعته بين أقواس . وخلاصتها أن فتاة متعلمة عاشرت كل معارفها بحزم وحكمة ، ففهّمت زميلاتها معنى الوطنية ، وعلمتهن

التسامح والحذر ، ووضحت سبب الريبة فيهن ، ثم جادلت عن الحب الطاهر ، ودبرت شئون المنزل بهمة و براعة ، وأرشدت الجاهلات في أناة ورفق ، وردت حبيبها عن زيغه في موقف على مثلها شديد ، وهذبته بعتب رقيق ، فأقنعته بأنها خير مثال للزوج الطاهرة الكاملة .

أشخاص الرواية

سعاد (الآنسة س)	بطلة الرواية فتاة متعلمة حازمة
فريد افندي	شاب مهذب أحب سعاد وأقنعته عمليا بكمالها
امتثال	صديقة سعاد وأقل منها حزما
ثريا وزميلتها	متطوعتان في مشروع القرش
سامية	(مي الصغيرة) فتاة راقية محاضرة
أم سعاد	سيدة عادية غير متعلمة
عزيزة وأم رشدى وأم عبده	ضيفات أم سعاد غير متعلمات
حسني افندى	صديق فريد افندي ومحاوره
حسن افندى	زميل لفريد وجار لآل سعاد

شابان يرتديان ملابس وطنية ـ بعض شبان فى الحديقة ـ غلام يبيع الصحف ـ سيدات يسمعن المحاضرة ـ خادم لفريد خادم بمنزل سعاد ـ جمهور في العرس ـ فرقة موسيقية ـ شاعر ـ خطيب

الفصل الاول

(منتزه عام جلست فتاتان متعلمتان على مقعد فيه، و يمر بهما شابان يرتديان ملابس من صنع مصر و يمسكان بطربوشيهما وهما من مصنع القرش و يتفاخران قائلين في سيرهما) :

أحدهما ـ حيّا الله الشباب الناهض وقوّى تلك الايدى العاملة النشيطة ،والهمم العالية الابية . والعزائم الثابتة الفتية .

الثاني ـ لعمرى إن هذه المصنوعات الوطنية لا تقل في الجودة عن المصنوعات الاجنبية أن لم تفقها ، وقد آن لنا أن نخلص من هذا الاستعباد الاقتصادي ، كما سنخلص بعون الله من . . .

(اختفى صوتهما بالتدريج وقد مضيا . . فتقول احدى الفتاتين بتهكم)

امتثال ـ (ضاحكة متهكمة) : يحيا الوطن !

سعاد ـ أفمن هذا الحديث تعجبين وتضحكين ، وهو رمز الحرية ، ومظهر الحماسة والحمية ؟

امتثال ـ لا لا يا أختى ! اسمحي لى ! ان هذا يضايقني ، فهو يزرى بنا ، ويجعلنا عند الاجانب سخريا .

سعاد ـ لماذ ؟

امتثال ـ أفلا يرون من التظاهر بالوطنية الا هذا ، ثم هم في الواردات الاجنبية غارقون ؟

سعاد ـ (أول الغيث قطر ثم ينسجم) ، وان ذلك لبشير باستقلالنا الاقتصادى القريب .

(تقبل ثريا عليها شارة ووسام ،ومعها طوابع مشروع القرش)

ثريا ـ نهاركما سعيد أيتها الزميلتان ! . تبرعا للوطن !

احسان وامتثال ـ سعد صباحك يا أختاه ! سمعا لك وللوطن ! (وتشتريان)

امتثال ـ (لثريا بتهكم) : مبارك يا ثريا !! أ أصبحت من جيش الوطنية ؟

ثريا ـ اجل يا اختاه ! ان علينا قسطاً من الوطنية لا يقل عن قسط الرجال ، فلمَ لا نساهم ونجاهد ونتبرع ونساعد ، ونشتري كل ما هو وطني ، ليكون فى عملنا مثل حى و بلاغ للناس ؟

امتثال (مقهقهة) ـ اني لا عجب من ملء أفواهنا بالوطنية وتكاد تحرقني نار الحماسة المتأججة ، فاذا ما قلّبت طرفي،وجدتنا عالة على الاجانب في كل شيء (شعر)

أين مانشتريه من صنع مصر من أثاث أو ملبس أومتاع؟
نحن قوم كلامنا بالاراديّ وليت الافعال مقدار صاع

سعاد ـ عجبا لك يا امتثال ! أفلم يصل اليك للآن نسيج المحلة ومصنوعات دمياط وما تخرجه المصانع المصرية كل يوم من جديد من الرياش ومتين ؟ ألم يخرج مصنع القرش طرابيش متقنة جيدة ، هي في جلالها على الرءوس تيجان فخر ، وفي

مكانها من النفوس عنوان نصر ؟ اني ليحزنني أن أراك كل حين زارية على كل ماهو مصري من غير حق، (وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم) .

ثريا ـ (لامتثال) على رسلك يا أختاه ! ولا تكوني ممن لا يحسنون الا الذم والانتقاد ، حتى إذا دعاهم داعي الوطن ولّوا عنه مدبرين . أفلم يرق لديك هذا المشروع الجديد ، وهو نواة لنهضة اقتصادية مباركة ؟

امتثال ـ (متهكمة) عال جداً ! (يا بلاش) ! بقرش واحد الاستقلال ! . اسرعوا ! . فرصة ! !

سعاد ـ من القرش يجتمع إلى القرش جنيهات يا أختاه !

ثريا ـ وانه بالرغم من الازمة المالية قد جمع من القاهرة والاسكندرية وحدهما ما يزيد على عشرة آلاف جنيه ، ذلك غير ما جمع من المهرجان ، وما تبرع به المتبرعون، والاقبال عليه من أهالى الاقاليم عظيم ، اذ قد أصبحوا لاهميته مدركين. وبالامس أنشأنا مصنعاً للطرابيش ، فلننشىء اليوم منسجاً للصوف والحرير ، وغدا نشرع في عمل آخر مفيد جليل !

امتثال ـ فلنفرض ان قد جمع ما يقرب من العشرين الف جنيه ، فهل بهذا القدر الضئيل نبني صرح استقلالنا الاقتصادي كما تزعمان ؟ نريد ملايين الجنيهات يا نور عيني ! فليس الامر لهوا ولا لعبا ولا كلاما ولا هتافا .

سعاد ـ لا جرم ـ يا امتثال ـ انه كان يوجد من امثالك

كثيرون كانوا يضحكون ملء أفواههم حين قام طلعت حرب باشا بمشروع بنك مصر وغيره ، وكانوا عليه زارين ومنه حذرين « شعر »

فلما رأوا أن العزيمة منهج قويم لادراك النجاح وسلم
ولم يستطيعوا بعد أن ينكروا له مشاريعه، صلوا عليها وسلموا

(وجوم وامتعاض إذ يمر بعض الشبان فينظرون اليهن بسلاطة وقحة)

امتثال — « يادم » !!. إليكما جيش الوطنية الباسل . أفي مثل هؤلاء تعقد مصر الآمال ؟ وهل بهم ينهض الوطن نهضته المنشودة ؟ ألا لقد صدق أمير الشعراء إذ يقول :

« وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا »

ثريا — لا تنقمي من الامة كلها فعل أمثال أولئك الطائشين ، فاني لأحسب أن كل ذي نخوة وشهامة — وكثير ما هم — يعلم أن تلك السيدة التي يمر بها هي أمه أو أخته أو ابنته فكما يغار علي هؤلاء ولا يرضى أن تحيط بهن ريبة فكذلك يغار على كل سيدة يلقاها .. « ينصرف الشبان خجلين »

سعاد — مرحى مرحى !! فلتحي الكرامة والانفة ! لقد صببت عليهم سوطا أليما وألقيت درسا قاسيا . ولقد تألمت لهم ، إذ مهد التعليم للحياء من نفوسهم مكانا ، فأغضوا — من كلامك — إغضاءة خجل مؤلمة محمودة وولوا سراعا يوفضون.

امتثال — أعيذك بالعفاف والمروءة أن تغفري لهم ذنبا ،

أو تشعري نحوهم بشفقة ، فهم رسل الغى وجنود الشيطان ، وعار البلاد (شعر)

وإن أظهروا سلما فهذا لاننا وقفنا إليهم موقفا كان أحزما
ذئاب ضوارٍ في ثياب نقاوة وكم مزقوا عرضا وكم سفكوا دما

سعاد — هوّني عليك يا امتثال ، فما الامر بداع إلى هذا كله

امتثال — و بعد هذا كله ينحون علينا باللائمة و يقولون إن البنت هى سبب الفساد ، و يسلقوننا بألسنة حداد (شعر)

فتى كل يوم للرجال إساءة إلينا بلؤم في الرجال قبيح
وقد جعلوا من ضعفنا حجة لهم فبؤنا بذم وانتشوا بمديح

سعاد — رويدك يا أختاه ، فما هؤلاء إلا إخوتنا وأبناء العمومة والخئولة وهم سندنا وموضع آمالنا ، ولننتظر اليهم — مع الحذر — نظرة المتسامح الحكيم ، ونضرب لهم بسيرتنا وأعمالنا ومثل موقف ثريا اليوم أمثلة نافعة .

امتثال — لمن هذه الدروس والامثلة ؟ ألأصحاب هذه القحة والجرأة ؟

سعاد — لا نكذب الانصاف ، أن الذين يجرءون منهم علينا يجدون من ضعف بعض الاخلاق فينا سبيلا لذلك ، فلا يكفى أن نصيح : نحن ضعاف وهم أقوياء ، ثم نستكين ونلين ، ونحسب أن لنا من ضعفنا العذر الجميل .

امتثال — أولسنا في الحقيقة ضعافا وهم أقوياء ؟

سعاد — إننا قويات بالخلق ، قويات بالعفاف والشرف ،

قويات بالحذر والحزم .

امتثال : وكيف يكون هذا مع التسامح الذى تطلبين ؟

سعاد : الواجب أن نبين لهم قيمتنا في الحياة من جميع نواحيها ، ونقيل عثارهم الادبي ، ونقوّم بسيرتنا وتأثيرنا الروحي زيغهم وانحرافهم (شعر)

نحن أزهار الحياة الناضرات نملأ الدنيا جمالا وشذى
ولنا فيها عظات باهرات كم غوىً بسنا الحسن اهتدى

امتثال ـ عجبا ! كيف ذلك واكثرهم لا يقدر الكمال قبل الجمال ، ولا تستهويه الا المناظر الخالبة ، والتّطريةالكاذبة ؟ أصبحت الفتاة التى لا تحسن الزخرف اللفظي والعملى منبوذة مكروهة ، وما فازت بالتقدير والاعجاب الا كل مموهه بارعة ، أما الهادئة الغريرة فمسكينة ، يا حسرة عليها ! قابعة لا يدرى بها أحد ، وإن خرجت (فشيخة) مالها من (محاسيب) ولا مريدين .

سعاد ـ أفتستطيعين أن تعرفي سبب كساد سوق الزواج بيننا ؟

ثريا ـ لعل السبب هو النظر في المستقبل ، وخشية أن ينوء بالشاب حمل الأسرة الثقيل .

سعاد ـ كلا !... وإذن لما تزوج أحد في الوجود ، وإنما السبب الحقيقي هو عدم الثقة ، هو سوء الظن بنا ، بل السبب أولئك المموهات البارعات اللائى تقصدين . إن الرجال ليدأبون

في البحث عن هذه (الشيخة) التي تزرين عليها ؟ فاذا بلغوها فقد بلغوا الخير الكثير .

ثريا ـ ليس الآن يا سعاد !! فانهم ليبحثون عن المتعلمات... اليقظات ... الـ .....

سعاد ـ لا أحسب امرأ كاملا يرضى بالزوج إلا اذا كانت عفة طاهرة حييه ، تلك هي التي تسعد وتسعد الامة

(ترى ثريا صديقة من بعد تنتظرهـا ، فتستأذن أختيها وتحييهما وتذهب اليها) .

بائع صحف ـ (ينادى) : البلاغ ! المقطم ! الكوكب ..!

(تشتريان جريدتين)

امتثال ـ (تفتح الجريدة) اسمعي يا سعاد .. صفحة نسائية المرأة والأزياء....

(تسكتان فجأة ، اذ يمر شابان ويتجادلان بصوت مرتفع فتصغيان) :

فريد ـ كلام فارغ ! كل الذين يدعون الحب والاخلاص للحب والتضحية للحب كذابون خداعون ، فتيان طائشون من ذوى الشباب والفراغ والجدة يستميلون الفتيـات ، يملئون أيديهن بالمـال ، ورءوسهن بالآمال ، وآذانهن بحلو المقال ، فيضعفن وتسقط الاخلاق صرعى الجرأة والطيش ، ثم ينبذونهن نبذ النواة فيرجعن نادمات ناديات .

حسني ـ لا لا يا فريد ! لا تأخذ الصالح بالطالح ، ولا

تنكر أن هناك قلو باطاهرة تنبض بحب شريف وتخلص للحب وكأنك لم تقرأ عن الحب قصصا ، ولم ترشيئا !

فريد ـ قرأت كثيراً .. وفى اعتقادى أنها خيالات كاذبة ، لا حقيقة بريئة .

حسنى ـ انك ان أنكرت الحب فقد أنكرت الحياة كلها ، وهل عمر الكون الا على تجاذب الارواح ؟ ألم تصغ يوما الى قول أمير الشعراء يغنى لك فتطرب :

الحياة الحب والحب الحياه هو من سرحتها سر النواه
وعلى صحرائها مرت يداه فجرت: ماء ، وظلا ، وجنى

(يلتفت فيرى سعاد تبتسم وتهز رأسها ، فيقول لها)

حسني ـ أليس كذلك أيتها الآنسة ؟ .. لامؤاخذة !!

سعاد ـ (برزانة وحزم) لعلك تقول حقا ، ولعل صاحبك معذور إذ بلغته أخبار قوم أساءوا الى الحب الطاهر ، أم لعله معذور إذ لم يخفق قلبه بالحب .. (إلى فريد) : أليس كذلك يا صاح ؟

أنعش فؤادك بالجما ل فانه راح الفؤاد هذب ذويك بلطفه
فهو المهذب للعباد لولاه لم تحل الحيا ة لحاضر فيها وباد

فريد ـ أفتحسبين ـ أيتها الآنسة اللبيبة ـ أن في الحياة حبا شريفا ؟

سعاد ـ وأى حب شريف !! وأي قلوب شاعرة !! إنه مادام الكون باسما بالجمال ، وما دامت الارواح شاعرة به ، فلا بد أن

تخفق القلوب بالحب

فريد ـ وماذا تعنين بالجمال ـ أيتها الآنسة الشاعرة ؟

سعاد ـ الجمال !! باعث الشعور ، وحي العاطفة ، جمال الروح جمال البراءة والطهر

فريد ـ وأى فتى أو فتاة تشعر هذا الشعور ، أو ترى ذلك الرأى في الجمال ؟

سعاد ـ إنه شعور الروح ، وقد يغلبك سلطان الجمال على أمرك فلا تستطيع عنه حولا ..... أليس كذلك ؟ والآن اسمحا لنا بالانصراف فقد أمسينا (ارتباك من الشابين)

ـ فريد ـ ولكن ... ألا تسمحين بتشريفنا بالمعرفة ؟

سعاد ـ لنا الشرف !... ولكن أرجو أن يكون في فرصة أخرى ... سعد مساؤكما !

هما ـ سعد مساؤك أيتها اللبيبة ! (ينصرف الجميع)

الفصل الثانى

(منظر غرفة استقبال بمنزل سعاد ، وهي تخيط ثوباً وامتثال معها فتقول لها) :

امتثال : أما كان الاولى بك أن تبقي على صحتك وترسلى هذا الثوب الى الخياطة ؟

سعاد ـ لو غيرك قال هذا !! وهل أقل عن الخياطة خبرة وحذقا ؟ بل عسيت أن أفوقها في الاتقان والذوق السليم . اين ما تعلمناه إذن ؟

امتثال ـ عفواً !! لا أنكر حذقك ، ولكن أقصد عدم انشغالك وتعبك .

سعاد ـ لم أتعود أن أكل أموري إلى غيري ما دمت قادرة عليها .. أتعرفين الست منيرة حسين ؟ زرتها مع والدتي فأعجبت بها الاعجاب كله ، نشيطة منظمة ، لا تتكل على الخدم ولا على غيرهن .

امتثال ـ عهدي بها كلفة بالقراءة ، أم لعلها شغلت عنها بشئون الزوجية .

سعاد ـ كلا ! فقد جعلت لكل شيء وقتا ، وخصصت ساعة تخلو فيها كل يوم الى الصحف والكتب ، وربما اشترك معها زوجها فهو أديب أريب .

(تدخل أم سعاد ومعها ورقة وتقول) :

أم سعاد ـ خدي والنبي يابنتي استقرى لى الورقة دي لحسن قلبي طب منها ، لقيتها يابنتي زي الورق اللي كان بيكتبه المنيل الشيخ سيد ويطلق بخوره ويحضر عفاريته ، قمت حصل لى كده غَتَه :

سعاد ـ (وهي تأخذها) بعد الشر عنك يابنتي من الغَتَه ، ولقيتيها فين يا أي ؟

أم سعاد ـ لقيتها مزقوقة في ركن الطقوسي في الشقة اللى عزلت .

سعاد ـ (تقرأ) « بسم الله الرحمن الرحيم ، والليل اذا يغشي يغشى ، سجى سجى سجى ، وسق وسق وسق ، أمرتكم يا خدام هذه الآيات بجعل وجه سنيه بنت عيشة في وجه خليل ابن فاطمة كالليل وتكرهوهم في بعض ، لا يطيقها ولا تطيقه . الوحا العجل الساعة » !!

أم سعاد ـ يا كبدى ! أجرن يا حبة قلبي ما كانش يبطل لهم زئار . الله يجازى ولاد الحرام !

(تبتسم سعاد ، وتقهقه امتثال)

أم سعاد ـ (بغضب) بتضحكوا على أيه ؟ على خيبة الامل بتاع الشبة الاميرة ولا علىّ أنا اكنى وليه كبيرة ؟

هما ـ لا والنبي ما تزعليش ، داحنا بنضحك عللي كانوا بيتخانقوا .

أم سعاد ـ بيتخانقوا ؟ إش وصلكم ؟ وهو ادا برضه زوء؟ إوعي كده اوعي !

(تقوم ممتعضة فتقولان : حقك علينا ما تزعليش يا نينا ! (فتخرج) .

امتثال ـ واحرّ قلباه ! لقد غضبت من مجرد الضحك ولم ننبس بكلمة ، فكيف بنا لو بيّنا لها بطلان هذه الامور ؟

سعاد ـ الحق أنك تسرعت يا امتثال !وجدير بنا الاغضاء عن كثير مما نرى ولو أغمضنا العيون على القذى .

امتثال ـ إذن فما فائدة ما تعلمناه ؟ اسمحي لى ! أنا صريحة يا أختى !

سعاد ـ فائدة تعليمنا عائدة علينا ، فسوف لا تجدين من متعلمات جيلنا الحاضر من تعتقد بالمشاهرة ، ولا شيال الحمول ، ولا تخطية الافاعي ، ولا بالبخور والشب ، ولا تقيم حفلة زار ، ولا تبيت عند المقابر بالاوزار ، ولا تصنع لابنها لحوسا لينام ، ولا تعتقد بغير ذلك من الخرافات والاوهام .

امتثال ـ يجب على الاقل إظهار سخطنا على ذلك بلا نفاق !

سعاد ـ كلا يا امتثال ! أفتحسبين كل الناس يرضى الصراحة ؟ عبثا تحاولين إقناع هؤلاء .

والآن أفضي اليك بحديث ممتع لذيذ ! أتذكرين فريد أفندى وصاحبه اللذين كانا يتحاوران في المنتزه ، وكان هو يجهر بأنه لا يوجد حب شريف ؟

امتثال ـ وكيف عرفت اسمه ؟ وأذكر أنك لم تعرّفيه بنفسك أيضاً .

سعاد ـ نعم لم أعرّفه بنفسي إذ ذاك ، فلعله ليس كغيرنا هوانا .

امتثال ـ عجبا لك ! أبالاختيار يكون الحب والبغض يا أختاه ؟

سعاد ـ الواقع أنى أحببته فهو جميل ظريف ، أليس كذلك ؟

امتثال ـ (بخبث) لكلٍ رأيه (حسن في كل عين من تود)!

سعاد ـ لا أكذبك أني غالبت عواطفي وهربت من الموقف وبتّ به مشغولة . (تضحك امتثال)

سعاد ـ ثم لم أصدق أن جاء ميعاد الامس ، فأخذت في يدى كتابا وخرجت بدافع شديد وولع عظيم (تزداد امتثال ضحكا) دخلت البستان وعيني شاردة فرأيته جالسا وحده منتظرا على غير وعد فخفق قلبي سرورا (يشتد الضحك)

سعاد ـ ألا تشبعين ضحكا ؟ اسمعي الباقي ! حيّيته بإماءة ، فقام هاشاً وهيأ لى بجانبه موضعا ، فشكرته وسبقت إلى موضع آخر وجلست متشاغلة بالكتاب .

امتثال ـ (يضحك) : يا كهينة !! ثم ماذا ؟

سعاد ـ تعجّب من سلوكي ثم جلس إلى جانبي مستأذنا فلم أمانع وتظاهرت بالهدوء وقلبي في خفقان عظيم .

امتثال ـ الحق أنه موقف شديد ، لو غيرك فيه لا ندفعت بلا شعور .

سعاد ـ للحياء فضل فى ذلك كبير . ظللت صامتة أتشاغل بالقراءة وأختلس النظر إليه ، فانتهز نظرة مني سريعة وقال : أتسمح الآنسة أن تخبرنى عن اسم كتابها ؟

امتثال ـ تطفّل محبوب طبعا ! وجرأة لديك مرضية !

سعاد ـ فأجبته : النسائيات لباحثة البادية فقال : وهل توافق الآنسة اللبيبة على آراء قاسم أمين فى السفور وتقليد الاجنبيات في كل شيء ؟ . . .

امتثال ـ (مقاطعة مندفعة) : ولم لا ؟ وهل نقلّ عن الأجنبيات في شيء ؟

سعاد ـ لا . لم أقل ذلك ، ولكن أجبته أن الطفرة محال ولبثنا نخوض في الحديث حتى تعارفنا، فقدم لى بطاقته (فريد محمود ، (مدرس بالمدارس الاميرية)

امتثال ـ غنيمة طيبة ، ولا بد أن يكون مرتبه ضخما !

سعاد ـ ذلك ما لم يخبرنى به ولم أهتمّ لذلك ، فما دام مهذبا جميلا فذلك هو كل شيء .. وقد أخبرته باسمى وتعليمى ، أما المزايا فسيكفل إظهارها الزمن ، وانصرفنا على ميعاد ، وصرنا نتقابل بكل احتشام على غير ريبة ، ونتحادث في الشئون الاجتماعية ، وقد أنست إليه وأحببته حبا جما ، وأحسبه لا يقل عنى حبا !.. فلنذهب للقائه الآن معا !

امتثال ـ أشكر لك لطفك ، وأرى الاوفق أن تذهبي وحدك فأستودعك الله وأرجو لكما سعادة وتوفيقا .

سعاد ـ (وهى تصافحها) ولك أيضاً يا أختاه ! .. مع السلامة ! لا تنسى المحاضرة التى ستلقيها الآنسة سامية (مي الصغيرة) .

امتثال ـ سأحضرها إن شاء الله . سلمت ودمت . (تنصرف و ينزل الستار) .

الفصل الثالث

(قاعة للمحاضرات بالنادي الحديث للسيدات بها منصة أمامها نضد عليه أصيص أزهار صغير وكوب فيه ماء ، وجمهور من النساء على مقاعد ، يتحادثن كالعادة ، في انتظار الخطيبة ، وقد جلست إحسان وسعاد متجاورتين)

فتاة « لسعاد » : ماموضوع المحاضرة ياعزيزتى اللبيبة ؟

سعاد ـ موضوعها : **الشرف!**

فتاة ـ حسن جداً ! وماذا تعرفين عن الآنسة سامية هذه التي ستحاضرنا الليلة ؟

سعاد — فتاة متعلمة راقية لما تشتهر بعد ، تشتغل بالتحرير والأدب ، والبحث والاطلاع ، نسميها بيننا مىّ الصغيرة ، ولها آراء ناضجة ، وأفكار صائبة ، وربما تزيدك التي تقدمها للخطابة بها علما .

(تظهر المحاضرة للجمهور وبجانبها فتاة من النادى لتقديمها ..)

« تصفيق »

الفتاة « بعد التحية والشكر بالايماء » أقدم ليكنّ أيتها السيدات الفضليات ـ الآنسة سامية سعيد ، وهى فتاة عصرية ، ثاقبة الأفكار ، حصيفة الرأى ، نالت البكالوريا ثم دأبت على الكتابة والبحث والاطلاع حتى استحقت أن نسميها مىّ الصغيرة

وستكون من الكبيرة أو الكبرى إن شاء الله . وهاهي ذه تقدم الينا ثمار جهودها القيمة ، ولا أزيدها بعد ذلك تقريظا ، فما ستلقيه عليكن الآن بتقريظها خير كفيل ، وعلى نبوغها أوضح دليل ... « تنزل » ... « تصفيق »

المحاضرة « بعد التحية أيضا والتصفيق » !..

سيداتي الفضليات !

سواء أكان الانسان مفطورا على الخير محبا له ، أم مجبولا على الشر ميالا اليه ، أم خلق مستعدا للخير والشر كليهما ، فليس ثمت شك في أن كل امرىء يحب أن يوصف بالشرف ، يحب أن ينسب اليه الخير ولو كان شريرا .

لقد يتباهى المستهتر الفاجر بأنه نديم ظريف ، وندب إلى مجالس الانس خفيف ، ولكنه لا يجرؤ على التباهي بالفجور إلا إذا ألبس فجوره شيئا يمت إلى الشرف بصلة ، كالشجاعة والكرم وسعة الحيلة مثلا ، بل انه لا يجرؤ على ذلك إلا في جو من ذويه محدود ، أما بين الناس جميعا فلا !.. ذلك بان الناس أجمعوا فيما بينهم على الشرف وتعارفوا عليه ، وأعلوا مكانه وأجلوا ذويه ، فلا غرو اذا رأينا كل امرىء يتشرف بانتسابه اليه ، ويود لو نال منه قسطا وفيرا ، ليكون قسطه من الاجلال كذلك وفيرا . فهل لنا أن نحظى من ذلك الملك الكريم بنفحة ، أو نبلغ منه صلة ، حتى نروي أنفسنا بما تظمأ اليه من الاجلال ، ونمتعها بما تصبو اليه من الاحترام والتعظيم ؟....

أرى كثيرات منكن يكدن يصحن بي : رويدك أيتها الفتاة !. ما بالك ؟ . ماذا تريدين ؟ . أليس العامل المجدّ شريفا ، والزارع الدائب على أداء واجبه وخدمة مهنته شريفاً ، والصانع القائم بأمر صناعته شريفا ، والموظف المخلص في عمله شريفا ، والسيدة القائمة بشئون بيتها شريفة ، والفتاة المعتزة بعفافها وطهارتها شريفة ؟ بل بعد ذلك كله ، أليس السائر تحت ظل القانون محتمياً برايته مجلاً لها ، محترما شريفاً ؟... إذن فماذا تريدين ؟.. لسنا بحمد الله إلا كذلك ، ليس منا الا من توشحت بوشاح الشرف وفازت بأوسمته ، فالاجلال يحوطنا ، والاحترام يلازمنا ، والشرف بنا فخور ، والثناء جدير !...

عفوا أيتها الاخوات الفضليات ! فأنتن رمز الشرف ، دعاة الفضيلة ، وما قمت رافعة لواء الشرف بينكن ، معلية مكانه ، مبوئه إياه عروشا من القلوب سامية ، إلا بين كريمات يقدرنه قدره ، وسيدات يعلين ذكره . (شعر)

(انما يعرف ذا الفضـ ـل من الناس ذووه)

من أجل ذلك أحببت أن أكرم الشرف بينكن وأرفع هيكله المقدس أمامكن حتى تزددن به جذلا ، وتزداد بكن فخراً ! (تصفيق)

أهم ركن من أركان الشرف الشعور بالمسئولية . أن يشعر المرء بالواجب نحو كل من له به صلة ، لهذا نرى الشرف يهيب بصاحبه : أن أدّ واجبك نحو نفسك ونحو ربك ، ونحو عملك ومهنتك ! أد واجبك نحو وطنك وذويك ، ونحو الاخوان

والاخوات ، والبنين والبنات ، والآباء والأمهات والمعاشرين والمعاشرات ! أد واجبك نحو هؤلاء جميعا ولو ضحيت بالنفس والنفيس ! فان أهملت ـ لا أبالك ـ أو قصرت ولا إخالك ، فاني منك براء .. « تصفيق »

وقد أقام الشرف على النفوس حارسا يقظا ، ورقيبا أمينا ، سلاحه الحياء ، وعتاده الاباء ، ذلك هو الضمير الطاهر ، هو الوجدان النفسى الكريم ، تخطر الرذيلة للنفس ، ويزينها الهوى فلا يكاد الضمير يتبينها حتى يذودها عن النفس باباء وأنفة ، فيستعد الهوى بجنوده « ولها قوة وفيها مضاء » ، فاما أن تخبث النفس أو تضعف الارادة ، فيغلب الهوى وتسود الرذيلة ، وينهزم الضمير ويضعف ، وفى ضعف الضمائر ذل النفوس وصغارها ، وعار الأمم وشنارها ، وهدم الاخلاق وانهيارها ... « تصفيق »

وإما أن تطيب الروح ويغلب الحياء ، فيسمو الوجدان وتنتصر الفضيلة ، وتكرم النفس ويحيا الضمير ، وفي حياة الضمائر وعزة الشرف والاباء عز النفوس ، ورقى الأمة ، وحياة الاخلاق:

« وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا »

« تصفيق »

وقد يثوب المرء لرشده بعد أن تزل به القدم ، فيصب عليه الضمير ـ وفيه حياة وطهارة ـ سوطا من التقريع والتبكيت أليما ، ويحرج فى عينه الدنيا على رحبها ، فلا يهدأ ذلكم النادم أو

يستريح ، حتى يقدم بين يدي نجواه حسنة يكفّر بها عن ذنبه ، ويروح عن قلبه . هذه الندامة الصادقة والتوبة النصوح، دليل القلوب الطيبة والنفوس الشريفة ! «تصفيق»

قديما كنا نخاف الأوهام والأشباح ، واليوم نخاف الجراثيم ومسّ الكرامة . قديماً كنا نستأثر بما تصل اليه أيدينا من الطيبات بل ونطغى على غيرنا فنحرمه حق الحرية وحق الحياة ، كنا نُذل الضعيف ونئد البنات ، واليوم نؤثر غيرنا على أنفسنا ونضحي براحتنا وهنائنا في سبيل سعادة الآخرين . قديما أدار التعصب بين مختلف الطوائف رحى الحروب ، وأوقد بينهم نار العداوة والبغضاء ، واليوم أظلّنا التسامح بظلال من السعادة وارفة ، واتّسعت العقول ، وأدرك الجميع أنهم في نعم الله شركاء متساوون ، قديما كانت المرأة تعامَل في المنزل معاملة المتاع ، لا رأى لها ولا قيمة ، كانت تحت سلطان الرجل القاهر ، فيطلّق من غير سبب ويتزوج من أخرى من غير حاجة ، كان يستبدّ بها الاب ويرغمها على الزوج بمن قد لا تشاؤد ، كانت لا تملك شيئاً من الحقوق ، ولا تعرف شيئاً من الواجبات ، كانت مناقشتها الزوج سبة ، ومبادلتها إياه الرأى هجنة ، وتعليمها عابا ، واحترافها حرفة عارا ومذمة ، كانت غارقة من جهلها في بحار من الاوهام والخرافات ، كانت على القريب كلاً ، وعلى الزوج غلا ، وعلى الطفل حملا ، وعلى سعادة الاسرة حربا وويلا ، كانت رهينة المحبسين منزلها وأوهامها ، فلا خروج لها من الاول لاستنشاق الهواء ،

ولا فكاك لها من الثانى لتحسّ لذة الحق والراحة والهناءة ، كانت موضع التهمة ومثار الظنة ، وأكبر بذلك من مؤلم للكرامة مُزر بالاباء . قديماً كان ذلك شأن المرأة . أما اليوم ، فقد قطعت شوطا بعيداً فى نيل كثير من حقوقها ، فها هى ذي تغشى الجامعات فضلاعن المدارس ، ولها الحرية في اختيار من تشاؤه لها بعلا ، وناقشت الرجل الحساب إن هو أخل بشيء من واجبات الزوجية المقدسة ، ونالت قسطها من التعليم الحق الصحيح ، فقامت بواجبها . وشعرت بمسئوليتها ، و برهنت على جدّها ومهارتها ، وشرفها وطهارتها ، واستحقاقها الاجلال وجدارتها ، وتعاطت من المهن ماسد حاجتها وأعلى مكانتها ، واعتنت بتربية طفلها وتدبير منزلها ، فكانت للزوج أنيساً ومعيناً وللاسرة سروراً ونعيما ، وللطفل مربيا حازما وشفيقا رحيما ، وللشباب نورا هاديا ومهذبا حكيما ، وللحياة كلها روضا ناضرا وزهراً بسيما ، وللطهر والعفاف رمزاً عالياً وملكا كريما . وأما ما يُرى فيها من جرأة ، ويُشاهد عليها مما يحسب خروجا ، فهي جرأة على غير ريبة ، وصراحة على غير إفك .

(حورحرائر، ماهممن بريبة كظباء مكة قتلهن حرام)

ذلك كله مظهر الشرف وهذا رواؤه ، وذلك عرشه السامى يخفق عليه لواؤه ، فلنغتبط اذا كان الوجدان حيا طاهراً،وليعلم كل امرىء أن الشرف أعز عليه من بنيه وأبويه ، ومن نفسه التى بين جنبيه ، وكذلك فلتكن الحياة السعيدة ، حياة شرف

ومرؤة ، وكرامة وإباء .

(تصفيق متوال ، وتنزل الخطيبة ، ويعلن أن ستقام حفلة سمر ، فتصدح فرقة موسيقية بأنغام مختلفة شجية وتغنى الدور الآتي) : « زجل » .

ياغصن قلبي طار عليك شادي طروب
أسير وروحي بين يديك وانت الحبيب
أشكو البعاد منك إليك ورضاك قريب
الحسن والحسنى لديك والزوء عجيب
جد ياغزال واحي الآمال زكى الجمال
وارضي الكمال ماليش خلاف قربك طبيب

(بعد انتهاء حفلة السمر ، تعلن معلنة الانتهاء ، وتعد باستمرار هذه الحفلات والمحاضرات ، وأن النادي ينتظر التشجيع والاقبال ثم يقمن للانصراف) (ستار)

الفصل الرابع

(منظر مطبخ من الداخل به أدواته ، وبالقرب منه حجرة مائدة في المرسح ، في وسطها خوان ، وبجانبه سكردان وغيره من محتويات غرفة المائدة ، بمنزل سعاد وقد لبست هي ميدعة التدبير وقلنسوته ، تساعدها خادم ، وهى مهتمة باعداد الطعام

وتهيئته ، ومعها فتاة غير متعلمة تقول لها :

عزيزة ـ تسلم إيدك ياست سعاد ، و يعيش كمالك وزوئك ! أي والنبي كده الشطارة والشملة والا بلاش ! . .

سعاد ـ عشتي يختي ، الله يحفظك ! . . ازاي بأي ؟؟ . . أيه اللى عجبك من شطارتى . . ؟

عزيزة ـ معلوم ! دي أصناف ملوك ، وحاجات تفرح القلب وتنعش البدن ! . . . والنبي ياختى تقوليلى ـ ولو فيها تقالةمني ـ عرفتيها منين الحاجات دي ؟

سعاد ـ من المدرسة والتعليم .

عزيزة ـ من المدرسة ؟ . . وهي ياختي المدرسة فيها مطابخ واسطوات الاتركه وألا فرنكه يعلموا الأصناف الحلوة دي ؟ . .

سعاد ـ أمال يا أختي ؟ . . . دي بتعلم الحاجات دي كلها وأفخر منها كمان ، وتعلم الخياطة ، والتطريزات المودة ، والزوه وتعلم الغسل ، والكى ، والتنظيف ، والنظام ، وتربية الاطفال غير بأى ما تعلمه من الأدب . والكمال ، وحسن الأخلاق ، ومن الكتابة ، والقراية ، والحساب ، والديانة ، والصحة و . .

عزيزة ـ لا . لا . لا : الحاجات التانية الأخرانية دي مالهاش لازمة ! أنا بس مدهوشة ومستغربة من رسوماتك وطبخك وفساتينك الابهة ، وحاجاتك الحلوة دى كلها ! . .

سعاد ـ إزاي ياختي مالهاش لازمة ؟ . . بأى الواحدة لما تكون تعرف تكتب وتقرا الكتب والجرانيل وتعرف الدنيا فيها

أيه ، وتسلى راجلها بالأفكار الراقية والحكايات المفيدة ، وتعمل حساب مصروفها و بيتها بالضبط وعارفة ربنا كويس ، وتصلى صلاة صحيحة وتصوم وتزكي ، وتعرف الحاجات التي تنفعها واللى تضرها وتعامل الناس بالزوء والانسانية ...دي أحسن... والا من غير مؤاخذة الجاهلة اللي ما تعرفش حاجة غير الزار والزواء وطول عمرها منكدة عالراجل . وان ربنا عطاها حتة عيل قليل ان عاشت ؟

عزيزة ـ استغفر الله العظيم !.. ياشيخة ماتكفريش !... يعني هيّ ياحبة عيني بتخنقهم ؟ مش أجلهم ؟.

سعاد ـ نعم .. أنا مابانكرش إن كل شيء له أجل . لكن كمان كل شيء له سبب .

عزيزة ـ والنبي ياختي تقضيها !.. ياما بنات صرفوا عليهم أهلهم دم قلبهم فى المدارس ، ولا تعرف الواحدة منهم حتي تطبخ حبة نابت ، ولا تفلحشي الا بس ترطن ، وتحلف براس بابا ، وتغذي اخواتها ، وتتكبر على نينتها وجوزها ،وشايفه كيفها عليهم قوى ! . وواحدة تانية تكون جاهلة زي حالاتي .. لكن ماشية مع أهلها وراجلها ومنكسرة ، وممشية بيتها كالملازم من جميعه !

سعاد ـ ما تقوليش الكلام ده ياست هانم !.. صحيح انتى واحدة أميرة ، ومريحة جوزك وعيلتك ونشيطه ، وعائله ـ ما تاخذينيش ـ همّ العيشة ، وقلبك على بيتك . . .

عزيزة ـ عشتى ياختى! دا بس من كمالك !

سعاد ـ لكن تعرفي ياست عزيزه لو كنتي اتعلمتي كمان ؟ الله عليكي !.. كنتي صحيح تكملي من جميعه ، وكان راجلك يتاقلك بالدهب . وانا برضى مستعده اعلمك حاجات من اللى انتى عايزاها .

عزيزه ـ كتر خيرك ياختي !.. ما اعدمكيش أبداً ..

سعاد ـ والحقيقة يادّ لعدى ـ ما تآخذنيش في دى الكلمة ـ مش كل المتعلمين ... صوابعك مش زى بعضها .

عزيزه ـ صحيح والنبي . . بشوف اللى متعلمة حقيقى ومتربيه و بنت ناس ، تكون أميره ونفسهاحلوه زيك كده!.. إلهى وانت جاهى يرزقك ياست سعاد ، بجدع طيب ابن حلال ، متربى وزوء زيك ، يهنيكى ، و يعزك و يعرف قيمتك . .

سعاد ـ إن شاء الله ياختي . و يمتعك ، ويهدّي سرك ، و يعوض عليكى !

(وتكون سعادقد انتهت من تهيئة عدة أصناف ووضعها على الرف ، ثم ترتب المائدة ترتيباً حسناً وتهيئها للضيوف وتأمر الخادم بمناداة سيدتها والضيوف)

الخادم ـ اتفضلى ياستى !.. اتفضلى ياست هانم . اتفضلوا يا ستات !..

(تدخل حجرة المائدة والدة سعاد ، ومعها بعض الضيوف من السيدات غير المتعلمات ، فيجلسن حول المائدة ، ليأكلن ويتسامرن ، و يدور بينهم ما ياتي) :

أم رشدى ـ بسم الله ما شاء الله !.. صلاة النبي أحسن !.. اللهم صلى على سيدنا محمد !.. وداكنه ياختى عمل الست سعاد هانم وترتيبها ؟ .

أم سعاد ـ أيوه ياختى ـ صليتي عند أبو فاطمة ـ ! . هي اللي بتعمل لنا الحاجات كلها !

أم رشدي ـ تسلم ايدها !... والنبي ياختى قل !!....

عزيزه ـ والا الزوء بتاعها والادب والانسانية !.. مافيش بعد كده !. تقوليش مرهم ينحط عالجرح يطيب ؟

سعاد (مقبلة مبتسمة تصنع أمامهن طبقا) مرسيه ياستات.. ممنونه يا هوانم ..آنستونا .. بيتنا نور !

أم عبده ـ بوجودك يا ختي !.. ان شاء الله ياحبيبتى يعدل لك ، و يمتعك بشبابك ، والنبي يا ستات قلبي يريد الشابه دى ويحبها حب ..!!

عزيزه ـ والنبي يا ختي كل من يعرفها يحبها !.. أخلاق ملوك يا ست هانم !

أم سعاد ـ (مفتخرة) سعاد بنية منكسرة و بنت حلال ، مش زى بتوع المدارس دكهم اللي بالك فيهم . بس يا ختى قاهرانى قوى ....

الثلاث ـ ليه ؟.. بعد الشر !..(تذهب سعاد لاعداد القهوه)

أم سعاد ـ تلاقيها يادلعدي يام رشدى مانته روحها النهار كله في الكتب والقرايه ، وكل ما اقول لها ياسعاد يابنتى ريحى

نفسك حبه ، تقول لى حاضر يا نينه ، وابص القاها برضها نفسها فى القراية ، أقول لعقلى يابت سيبيها على كيفها ما تزعليهاش!.

أم رشدى ـ والكتب دي ليه باآه ؟.. مش خلاص خدت الشهادة الكبيرة من زمان وسابت المدرسة ؟

أم سعاد ـ مانا رخره يا اختي بستغرب ... وان قلت لها ف كده تقوللي ياامه العلم ماينشبعش منه والتعليم ما لوش آخر ..

ام عبده ـ مالوش آخر ؟ .. ياختي دي اسم لله عليها ربنا يحرسها عارفه كل شيء !.. مالوش آخر ازاي ؟ والا يمكن بتقرا الجرانيل وتعرف أخبار الدنيا .. ولا بتشوف كتب وكتالوجات آخر موضة

ام رشدي ـ يابختكو يالي تعرفوا تقروا ! . حاكم الست سعاد ياستات دي تعجبكو أوي ! .. فساتين ايه ؟ وبدع أيه ؟. وتفانين أيه ؟.. وموضة إيه ؟..و...

ام عبده ـ ياختي انتي حاتقولى لنا؟ آل خير البيت بيان عالضبة! لما يادلعدي ماآلة اللي آل : على عينك ياتاجر .. حيكون أيه بأى بعد كده شطارة وخفة ورشاقة ؟.. يابخت اللى يئتيها !..

أم سعاد ـ أيوه فكرتيني !.. امبارح جالنا واحد عمدة من الفلاحين عنده ميتين فدان وآل نفسه ياخد واحدة متربية وبنت مدارس....

أم رشدى ـ ودا من غير قطع حديتك عازب والامتجوز؟

أم سعاد ـ متجوز ياختي ..عندد واحده ست بنت عمه ،

ومخلفه منه رجاله صلاة النبي يشرحوا القلب ...

أم عبده ـ وماله يختي ؟ متجوز متجوز ! ما دام عمده وغنى وله مقام كبير ، والنبي ما أكون منكوما اتأخر ، ما دام واخدني على رغبه وعزيّه ، لازم يكون ليّه عنده مقام أحسن م الأولانيه ستين مره ، واعيش في أملته وعزه وخيرات الفلاحين واتبحبح !.. وخصوصا ست سعاد بأى لما يشوف منها الرشاقه والحاجات دي كلها . لازم يقدم لها روحه .

أم سعاد ـ لا والنبي ياختى ، . ماهانش علينا نجوّزها مع ضره ، . دي أول هام ، وتاني هام لما دريت قالت لى يا نينة ، .. هوّا يصح يرضوا نكم تبيعوني بالفلوس ، وتدوني لواحد لاعمره شافني ولا شفته ، وسنه يا نينه من سن أبويا ؟ أقول لك الحق صعبت علىّ البنّيه ، وقلت لا بوها كده ، قال لى : لها حق : ويالله وحياتك وردينا الراجل بلطف ، وقلنا له دي لسه صغيره .

أم عبده ـ ليه كده ياست سعاد ؟.. حد يرد عدله ؟

عزيزه ـ يا ختى عدل أيه ؟ الضرمر ، ربنا يكفينا شره ، ما سمعتيش المثل اللي يقول : الهجله ولا الجوازه العار ؟ ودي يا حبيبتي ست سعاد هانم ، تاخد سيد سيده .

أم سعاد ـ لأ وأبوها قال لى كلمة كويسة ، قال لى مادام دي متعلمة وعاقله فلما يكون زواجها بكيفها هيّه يرتاح قلبها وقلبنا ، وتعيش مع زوجها في أمان الله ، والجواز الغصب بيكون

كله نكد ، ولا يدومش ، ودي النهارده مش صغيره ، ولا جاهله دي واحده متربية وعارفه الصوره أيه . .

أم عبده ـ طيب ياختي ربنا يحميها ويعدّل لها !... الحمد لله !.. شبعت !..

أم سعاد ـ ياختي كلي ! أدي احنا قاعدين نتكلم !..

أم عبده ـ والنبي ما بأى فيها فرط .

أم رشدي وعزيزه ـ الحمد لله !.. الحمد لله !

أم سعاد ـ وانتوكمان ؟.. طب ونسوني احسن لسه ماشبعتش

أم رشدي ـ إن شالله سفره دايمة !

أم سعاد ـ بعزك يا حبيبتي .

عزيزه ـ إن شاالله ناكل كده ف فرح الست سعاد وفى الحج ، وفي الافراح .

أم سعاد ـ إن شا الله في حياتك يختي ، ويهدّى سرّك ، ويعوض عليكى .

(بعد غسل اليدين تأتى بالقهوة (سعاد) وتقدمها فيقلن لها)

أم رشدي ـ مش يا ست سعاد كنتى تقعدي معانا تانّسينا شويه ؟ .

سعاد ـ (وهى تقدم القهوة) الله يانّسك يا أختي مرحبا بكم ! بس كنت باعمل القهوة .

أم عبده ـ انفضلى قولى لنا حاجه من حاجاتك الحلوه ..

سعاد ـ (وهي تجلس) حاضر ، علي عيني !

الثلاث ـ تسلم عينك يا حبيبتي :

سعاد ـ اسمعوا ياهوانم ! حاقول لكم حكايه اسمها: (لحسن يرجع تانى !) !

عزيزه ـ (بضحك يسير) ياحلاوتها ...؟

سعاد ـ (تحكي) كان فيه واحد تركى دماغه ناشفة ، وكان متجوز واحده ست مهاوداه ومريحاه على عقله ، قامت طلبت منه مره حاجة نفسها فيها ، زي ما تقولى حتة سيغه .. بدله.. فستان شيء زى كده ، . وقف العند في دماغه وقال لها لأ .. تركى بأه .. ولما يقول لأ .يعني لأ ـ نهايته قولى صبرت وسكتت لكن منغاظه ف نفسها ومقهوره . دخلت عليها واحده ست صاحبتها لقيتها زعلانه ، سألتها عن السبب ، حكت لها ، قالت لها شوفي لما ييجي أعملي عيانه ، وأنا اكون قاعده عندك ، واعمل لك حيله كويسه ، وبس ابقي طاوعيني في اللي أقول عليه ، انا رايحه أقول له انك عيانه ، وجتتك مش خالصة وان عليكى عفريت عايز ندق له الزار ، ولما يدقولك ، إبقى غيرى حسك ، واطلبي اللى انت عايزاه يجيبهولك حالا. آلا ! إزيك بأى؟ نهايته عملت عيانه ، وجه التركي سأل : مالها ؟ قالت له صاحبتها : دى مسكينه جتتها مش خالصه ! قال يعنى ايه ؟ قالت يعني عالبعيده عفريت عايز ندق له الزار . صاحبنا أول ماسمع كده قال : الهانم دى انتي وهيه ما تستنوش فى بيتى ، علشان أنا موش عاوز عفريت ، قعدت مراته تقول له أنا صحيت ، ما عنديش عيا ،

أبصر ، مادرك ،.. مش ممكن . قالت له خلاص العفريت راح.
قال : يالله بره . لحسن يرجع تانى !..

أم رشدى ـ و بعدين ؟.. عملت أيه ؟..

سعاد ـ ولا حاجة . . وعنها وطلقها وعينها سمس . . ولا نفعتها ، ولا شفعت لها .

عزيزه ـ يا عيني !...

أم عبده ـ ينكد عليها نكدت على الوليه وخربت بيتها !

أم رشدى ـ تحسبوا يتلف الشابه و يقلب دماغها ، إلا الشابه اللي زيها ؟

سعاد ـ وانا أقول لكو ياستات على فكرى ، ما اعرفش بأي ان كان لى حق والا لأ !

عزيزه ـ اتفضلي !

سعاد ـ يزيد فضلك ! فكرى إن ناس كتير من الستات محبوسين زهقانين ، يقوموا يحبوا يفوقوا نفسهم شويه ، يعملوا بدل العود والكنجه والبيانو زار ، أو يحضروا حفلة زار ، والطبل والهيصة والحاجات دى من عادتها تفرح وتهز .

أم رشدى ـ ياختى يجيبوا فونغراف ولا راديو ، والا يرحوا تمثيل ، أو يسمعوا مثلا منيره . . أم كلثوم . . عبد الوهاب ، حاجات زى دى .

سعاد ـ ما هو حاكم فيه ناس ياست هانم . يفتكروا مرواح الحاجات دي مش كويس ، وهناك ـ ما تاخذنيش ـ بيزق

الطيب و يّا البطال ، ومش كل الناس أغنيا .

أم عبده — لا والنبي ياختي ماتعترضوش ، ربنا يكفيكو شر البلاوي ، يعني ياستي همّا بيتعاجبو بالأهانة دي؟..والرجاله ياحبة عيني والستات اللي يبقوا ـ بسم الله الحفيظ ، اسم الله عالله قدامي ـ يبدّلوا ماهماش واعيين ، وأول مايعملوا الزار يفوقوا و يستريحوا ...؟

سعاد — اسمحي لي ياست أم عبده.. بأى زي ما الجسم بتاعنا يعيا ، كمان العقل والعصب بيعيا

أم عبده — (بضحك) عجايب !... ودا ازاي باّه ؟...

سعاد — إنتى مابتشوفيش حضرتك حدّ لما يجيلو خبر مزعج ، والا يشوف شيء مفزع يقوم يحصل عنده شيء من كده ؟

أم عبده — يعنى ياحبيبتى بينزل يبدّل ؟...

سعاد — لا ياستى ! فيه ناس تنزل مسورقة ، وناس تهيج وناس تبدل ، وناس تتجنن ، وناس تتشنج ، عشان شعورهم وعصبهم ماتحملش . آهم اللى حضرتك بتحكى عنهم من النوع ده.

أم عبده — (ضاحكة) إزاي .؟

سعاد ـ واحدة تكون ـ بعيدعنّك ـ مهمومة ، تكون عيانة بعصبها ، يقوم عقلها أوعصبها ميتحملش و يتأثر يقوموا يفوقوها و بالك لو يفرحوها بأي حاجة تانية من أنواع الانبساط غير الزار ؟.. كانت تفوق برضو وحياتك ..

أم عبده — جايز ياختي !.. ربنا يكفينا شر المخبي .

أم رشدي — ياختي ياست سعاد كلامك حلو ماينشبعش منه ، تلاقيه سحرنا ، ولاحناش داريانين ... اسمحوا لنا والنبي بأى لحسن الوقت خدنا .

أم سعاد — ماهو بدري ، أدي احنا قاعدين، يعنى حتروحوا فين دلوأت ؟

أم عبده — حنروح نعزي ياختي — بعيد عنك — في بنت ست أم زوزو ، ونزورست أم مصطفى عشان ابنها عيان .

أم سعاد — لا بعد الشر !.. عيان بأيه ؟

أم عبده — والله ياحبيبتى ما حد عارف ، أهو شيء من الله، وغلبت الشابه وعملت اللى ما يعمل ، بخور ماخلّت ، مشايخ ماخلت ، ورق ما خلت ، وصفات ما خلت ، وكل ما واحدة زى حضرتك تقول لها على حاجة تعملها ، وتلاقيها ياعينى لما غلبت حطاه قدامها النهار كله وقاعدة تسحّ لما دابت زي الملح .

سعاد — ماودتوش للحكيم ؟

أم عبده — يختي فضك ! الحكيم والطبيب ربنا !.. هما الحكما بيوصلوا الأجل ؟

سعاد — ويعني الستات اللى بيوصفوا الوصفات البلدي على جهل ما تآخذينيش هما اللي بيوصلوه ؟

أم رشدي — والنبي ولا دول ولا دول ، الطايلة طايلة !.. آل ادينى عمر وارميني البحر .

سعاد ـ لكن برضو يادلعدي ربنا اعطانا عقل نميز به ، يعني الدكتور اللي اتعلم ،وقضى حياته في فهم المرض والدوا ، وخد شهادة بالمعرفة أحسن ، والا الستات اللى بيجاملوا بالوصفات كده والسلام ؟

أم رشدي ـ لا ياختي ـ اسم الله عليكي ـ دول برضو بحر بين

سعاد ـ طيب ياست أم رشدي تعبت كتير وصرفت كتير ، يبأى والحكيم راخر ، عشان تكون عملت اللى عليها ، يمكن ربنا يجبرها وتعرفوا قيمة كلامي . والنبي ياستات تقولولها تؤديه للحكيم وتسمع كلامه طيب . إن شا الله ربنا مايحرق لهاش قلب عليه . أوعوا تنسوا !.. ست أم رشدي !..ست أم عبده !. ست عزيزة !. والنبي تقولولها !

الثلاث ـ حاضر يختى !.. تقعدوا بالعافية

سعاد وأمها ـ الله يعافيكوا آنستونا ونورتونا !

(يقبّـل بعضهن بعضاً ما عدا سعاد فتصافحهن بلطف ، و ينصرفن)

(تدخل امتثال وتقول ضاحكة) :

امتثال ـ عمي مساء يا أختاه !

سعاد ـ عدوك يا أختى عمي !.. لا رد الله بصره ولا أسعفه بذرور ولا قطرة ! (تضحكان)

(وتلتفت امتثال فترى أم سعاد فتحييها ، وترى آثار الضيافة فتقول) :

إمتثال ـ ما هذا ؟

سعاد ـ وليمة يا أختاه !

إمتثال ـ عز دائم !.. ولمن الوليمة

سعاد ـ لبعض الأحباب .

إمتثال ـ ألبعض الأحباب ، أم (الكل في الكل) ؟..

(تبتسم) .

سعاد ـ كلا !.. ليس من ظننت !.. هؤلاء سيدات من معارفنا .. أم رشدى ، وأم عبده ، وست عزيزه

أم سعاد ـ ياختى سعاد هيأت لهم أصناف فل ، وكرمتهم ، وقعدت تاآنسهم ، لما خرجوا مبسوطين ما الغاية .

امتثال ـ (لسعاد) حسبك: حسبك !..أهؤلاء من صدعت رأسك بالحديث معهن ؟.. ما أوسع صدرك ، وأكثر أناتك وصبرك ! تالله لا يضايقنى إلا مجالسهن ومايخضن فيه من حديث خرافي ، وغيبة ، مرذولة ، وجهل ممقوت ...

سعاد ـ .... (تشير إلى أمها بطرفها ، لتكف امتثال)

امتثال ـ ماذا سمعت منهن غير فلانه تزوجت ، فلانه غضبت ، فلانه طلقت ، فلانه ولدت ، فلانه ماتت ، فلانه ترملت ، الى غير ذلك من حديث الهراء بله أحاديث الزينة والازياء ، والاعراس والاحماء ، والمشايخ والاولياء ؟

(تنصرف أم سعاد بعد ان انتهت من رفع أدوات المائدة

وترتيبها) .

سعاد ـ كثيراً ما أوصيتك يا امتثال أن تفسحي صدرك للناس جميعا ، وان وجدت عيبا تستطيعين إصلاحة ، فبلطف وأناة تصلحين .

امتثال ـ لا لا لا يا أختي ! اسمحي لي ! لا أطيق !

سعاد ـ إن ذلك يا أختاه غير مرضي منك ، و بطبعك هذا تكرهين ، ولا تستطيعين على أخلاق كثير من الناس صبرا . كوني مثلي يا امتثال !

(ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم)

(ثم تهمس إليها قائلة) :

هيا نودع فريد أفندي ، فهو مسافر الآن الى الاسكندرية وسأقص عليك في الطريق حديثي مع السيدات . (تنصرفان) (ستار) .

الفصل الخامس

(منظران)

المنظر الأول :

(فريد أفندى أمام مكتبه في حجرة قليلة الأثاث ،

وخادمه الصغير لاهٍ بكنس الحجرة ، وبيد فريد رسالة (كتاب من حبيبته) قد فرغ من قراءتها وهو يقول) :

فريد ـ حقا لقد أسأت اليها والى نفسي ، بل لقد أسأت الى الشرف والمروءة، ما أقساها كلمات عليّ !.. نعم ! ما أشد هذه الكلمات وأشد إيلامها لضميري! تقول لى:(و يقرأ) «ما كنت أنتظر يا فريد أن ترهقني من أمري عسرا ، وتقفني منك هذا الموقف المؤلم القاسى ، بل كنت أنتظر أني إذا هممت أن أسقط أو أستسلم لعواطفى ، أخذت بيدى وأقلتني من عثارى ، ففى شهامتك أحتمى ، والى شرفك ألجأ » !..

كلمات لاذعة قارصة ، وقفنى الحق أمامها خجلا صاغرا.

نعم ! ما كان لي أن اطلب منها القبلة يوم السفر. وان منظرها وهي تدفعني بيديها بلطف ، وتتخاذل أمامى ساقطة ودموعها كالمطر ، لما يستفز الشهامة ، ويخز الكرامة . لقد ألقيتها فى حرب عوان بين العاطفة والعفة ، تسلمها الأولى وتحميها الثانية ولولا فضل الله ورحمته لوصمت ذلك الجبين النقي الطاهر، وذلك الوجه الحيي الكريم ، وصمة أتحمل وزرها وأبوء بإثمها . نعم! انه لجبين طاهر ، وانها لعفة طيبة ... ولكن ما ندرى لعلها على غير ما تتظاهر به لدينا من العفاف والكمال ... يا رباه !.. كم أبيح لنفسي القسوة عليها ، والاساءة اليها ، فيوم السفر آلمتها في شعورها ، وحملتها من العنت مالا يقوى عليه مثلها ، فبكت واستعصمت، وكان منظرها مؤلما جميلا، مؤلما اذ تحكمت في عواطفها

وأفزعت سرب هداها، وجميلا اذ تجلى العفاف حارسا، والطهارة وازعا، والدموع شفيعا ضارعا ... آلمتها يوم السفر، واليوم أسىء بها الظن ؛ وأقول انها تتظاهر من الشرف بما ليس فيها؟.. لا لا ! انها عفيفة شريفة وكاملة ظريفة ! واخجلتاه منها ، بل واخجلي من نفسي!

(يُقرع الباب ، فينصت ويقول : من ؟ فيفتح الخادم ويعود قائلا)

الخادم ـ سيدي حسن بك !

فريد ـ دعه يتفضل ؛

حسن ـ (داخلا) نهارك سعيد يافريد أفندى .. كيف حالك ؟ أين كنت في هذه الاجازة كلها ؟ عشرة أيام كاملة تمضى لا نراك فيها ؟

فريد ـ سعد صباحك ! تفضل !.. (يجلسان) كنت في الاسكندرية يا صاح !

حسن ـ ومتى عدت ؟

فريد ـ بالامس فقط ! (ويصيح بالخادم) هات فاكهة لسيدك حسن أفندي ياولد !

حسن ـ سفر ميمون ، وعود حميد . (يأتي الخادم بالفاكهة ويضعها على نضد امامهما)

(ينظر حسن فيجد الرسالة على المكتب فيمسكها ويقول)

حسن ـ وما هذا ؟..

فريد ـ (وهو يخطفها) رسالة من بعض الاصحاب

حسن ـ (بخبث) من بعض الأصحاب ، أم من بعض الأحباب ؟

فريد ـ (يتجاهل ويقشر الفاكهة ويقول) : ما هذا الكلام ياحسن أفندى ؟

حسن ـ لعله من ... منها !

فريد ـ (متجاهلا) ممن ؟..

حسن ـ لا تخف عني ... فقد عرفت كل شيء

فريد ـ (وهو يقدم له الفاكهة المقشرة) عماذا ؟..

حسن ـ (وهو يأخذها) عن الآنسة س !.. مسرور ؟

فريد ـ (بذهول ودهشة) ومن الآنسة س ؟

حسن ـ كفى تجاهلا ياصديقى ، واعلم أنى على سركما أمين وقد برح الخفاء !

فريد ـ ومن أعلمك ؟

حسن ـ أنكره ان اكون وسيط خير بينك وبين من تحب ؟ (ويبتسم)

فريد ـ (ضاحكا) وهل ترضى لنفسك ذلك ؟

حسن ـ ولم لا ؟.. إنى قبل كل شيء اجلكما عن الريبة !. إنى اعرفكما جيداً وانه لسعي شريف !

فريد ـ وضّح لى كيف عرفت ايها الخطر !

حسن ـ لا خطر ولا شيء ! اعلم ايها الصديق العزيز ، انا

وأسرة من نحب جيران متعارفون ، و بين الاسرتين تزاور ، ولا أدرى كيف عرفت أني لك زميل . فجاءت مع أمها الى منزلنا ذات يوم ، ودخلت بي ، وأسرت إلى قائلة : أمعكم مدرس زميل يدعي فريد افندي محمود ؟ فأجبتها : أن نعم ؟ فسألتني عنك وعن أخلاقك ، وسيرك واستقامتك ومرتبك وغير ذلك ، فأفضيت بما قدرت عليه .

فريد ـ ماذا قلت ؟ (يبتسم)

حسن ـ (مازحا) قلت إنك فظ غليظ ، رديء الخلق سكير سيء السير والسلوك . . .

فريد ـ (مدهوشاً ضاحكا) ماذا ؟ . . قاتلك الله !

حسن ـ (جاداً) ماذا أقول عنك غير ما وصفت به وعرفناه فيك من طيب الأصل ، وتمام الاستقامة ، وحسن الخلق ؟ وهل عرفنا عنك إلا كل كمال وظرف وأدب . . . . .

فريد ـ حسبك لاتفض ، فقد أخجلت تواضعي (يضحك) أدخل في الموضوع !

حسن ـ وآخر زيارة لها كانت أمس ؟ . . . قل لى يا فريد افندي ، ألا تفكر في الزواج ؟

فريد ـ (متعجبا) . . . أبداً ! . . .

حسن ـ عجبا ! ولماذا ؟ ألست أعزب ؟

فريد ـ بلى !

حسن ـ وهل رأيت أحدا يستغنى عن الزواج ؟

فريد ـ أنا !

حسن ـ كفى مراوغة ، واسلك يا فريد سبيل الصراحة ، فانها راغبة فيك الرغبة كلها . ولا أحسبك إلا راغبا فيها .

فريد ـ وهل ترضاها لمثلي زوجا ؟

حسن ـ كيف لا ، وهي جميلة عاقلة راقية الافكار ، معروفة بين أهلها وذويها بالادب والكمال ، وأهلها من أحسن الناس ، وأطيبهم سمعة وأكرمهم أخلاقا .

فريد ـ لاتبالغ ياحسن ... أقريبة لك هيه ؟ (يبتسم)

حسن ـ لا والله ... ولم أبالغ يا فريد ، بل قلت أقل من الواقع . وقد بلوتها أنت وجلست معها غير مرة ، ولا بد أن تكون قد تحريت في أمرها ، وكشفت عن سرها . أرابتك منها ريبة ؟ أأنكرت عليها أمراً ؟ أدميمة هي قبيحة ؟ أوقحة سليطة ؟ ...

فريد ـ كلا ، ولكنها متعلمة ، والناس بالمتعلمات في ظنهم سيئون .

حسن ـ ليسوا على حق فيما يظنون ، وان المتعلمة لجديرة أن تسر الزوج وتعرف قدره ، وتدبر أمره ، وتحفظ سره ، وتشرح صدره ، خصوصا هذه وانت بها جد خبير .

فريد ـ ولكن ربما يشتطون في المهر ؟

حسن ـ لا . لا . لا . لا . إنهم فيك راغبون ، ولك مؤثرون ولو أنهم عن المال باحثون ، لرضوا بالعمدة الغني لها بعلاوهم به فرحون

فريد ـ ومن هذا العمدة الغني ؟

حسن ألم تخبرك ؟ . . . يالله ما أنبلها . . . لعلها خجلت أن تفاتحك في ذلك ، أم لعلها خشيت أن تؤلم شعورك .

فريد بماذا ؟

حسن ـ جاءهم منذ زمن قريب عمدة غني يملك مائتي فدان من أجود الأطيان ، وسخا أو أظهر أنه مستعد للسخاء بمال كثير ، ولكنه متزوج وقد جاوز الأربعين ، فلما علمت بذلك صارحت أبويها أن ليس لها رغبة فيه ، فنزلا على إرادتها ، ورده أبوها رداً لطيفا .

فريد ـ عجباً ! (يبتسم)

حسن ـ لا تعجب يافريد . . . فالحب جبار .

(واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد)

فريد ـ (بتفكير واهتمام) معنى ذلك كله أنك لاترى مانعا من خطبتها

حسن ـ (بجد وشدة) لامانع مطلقا ، بل يجب الاسراع بذلك ، فخير البر عاجله ، ولنغتنم الفرصة قبل فواتها .

فريد ـ على خيرة الله ، توكلت عليه ، وبه العون والتوفيق .

حسن ـ قم والبس ثيابك ، ولنذهب فنقابل أباها ونكلمه في خطبتها لك ، وأنا كفيل بكل ما يرضيك من الراحة والسرور

« يقومان » ستار

المنظر الثاني

« منظر عرس ، ورايات معلقة ، وأنوار ساطعة ، وفرقة من أهل الفن الموسيقيين ، بأيديهم آلات الطرب ، وأمامهم باقات الزهور ، فيوقعون أنغاماً شجية ، وضروبا مختلفة مطربة ، ثم يغنون :

« لاتخف ما فعلت بك الأشواق
واشرح هواك ، فكلنا عشاق »
« قد كان يخفى الحب ، لولا دمعك الـ
جاري ، ولولا قلبك الخفـاق »

« ثم تسكت الموسيقى ، ويحتسى أهلها كئوس القهوة ، ويقوم شاعر فيدوى له التصفيق ، ويلقى القصيدة الآتية » :

أنعش القلب بأنغام السرور فهي للأرواح نشر وعبير
في رياض زاهرات ، جمعت من ذوى النبل بها أبهى زهور
وتقدم بتهان شملت
أصدق الاخلاص من ذات الصدور
لفريد الحسن ، والأخلاق ، والـ علم ، والحكمة ، والقلب الطهور
بمثال الطهر والعفة ، في كرم الأخلاق ، في نبل الشعور
درة ، تاج الكمالات بها زاهر ، والفضل مختال فخور
فأبوها الشهم قد هذبها واهتدت أيضا من العلم بنور
إنما البنت إذا هـذبتها شرف الأمة ، والفوز الكبير

فهي للأسرة إسعاد ، وللطـــفل أستاذ ، وللزوج نصير

قد مضي وقت مُنينا فيه من جهل بنت النيل بالشر الكثير
كم جنى الجهل على أطفالنا من تراب القبر ؛ أو ريح البخور
ولكم ضاعت لنا من ثروة في تعاويذ ، وزار ، ونذور
ولكم بيت همـوم ، أهـله حسدوا ـ ياقوم ـ سكان القبور
لارعاه الله من عهـد مضى بعمايات ، وجهل ، وشرور
ضاع فيه ما لمصر في الورى من سنا عالٍ ، ومن مجد خطير
أوَ لسنا وارثى الأخلاق من ملكة كبرى ، ومن ليث هصور؟
أبشروا ، قد رجع المجد لكم بشموس من بنيكم و بدور
والدليل الباهر اليوم انجلى في العروسين لنا وهو منير
كوكبا فضل ، سرى نورهما في الورى ، فالكون بسّام نضير
فليدوما رمز طهر وعلا ، فيهما درس بليغ للعصور
إنما الحكمة ، والأخلاق ، والطـــهر فينا ، فخر ربات الخدور

(ينزل الشاعر بين التصفيق الحاد ، وتصدح الفرقة الموسيقية بأنغام مختلفة شجية ، ثم تغنى القصيدة البديعة التى مطلعها) :

(وحقك أنت المنى والطلب ، وأنت المراد ، وأنت الأرب)

(إلى آخر هذه القصيدة كلها ، و بعد الانتهاء يقوم رجال آخر

بين دوىّ التصفيق ، فيحيّى الحاضرين ، ويلقي الزجل الآتى):

(حلالى بلالى ، وافاني الحبيب) وزاد الفرح والسرور والطرب
وادى عقد زاهي ، منظم عجيب وحباته أهل الكمال والأدب
ليلتكم سعيده ، وحظي سعيد ، لأني بحيّي الصفا والوداد
بحيّي المكارم ، واهني الفريد بشمس العفاف والطهاره : سعاد

(تصفيق)

فهُتما لأخلاقنا أحسن مثال ويعلموا الناس بضرب المثل
فدى شمس تسطع بنور الكمال ودا بدر في الفضل سعدو كمل
وفي الاقتصاد في الفرح خدنا واعظ
بأن التغالى مالوشى لزوم
مُش الناس سير ، منها ناخد مواعظ
وفيها دروس طيبه عالعموم ؟
وفي التربيه ، وبشئون الحياد ملمين ، وداسوا البدع والخرافه
وادي الزير بحث عن غطاه والتقاه والاتنين في غاية الأدب واللطافه
فأهدى سلامي لأهل الوداد وشكرى ودُعايا لكم أجمعين
وعاش الفريد مع عقيلته سعاد بغاية الوفاق ، والرفاء والبنين

(تصفيق حاد)

(ثم يقوم فريد افندي وسعاد هانم فيلقيان ما يأتي بغناء إن أمكن) :

هما معاً ـ نحن رمز الصفو والعيش الرغيد المقيم
كل زوجٍ مخلصٍ منا سعيد في نعيم

سعاد ـ أنا روض الأنس أزهو بابتسام في الحياه
بي نعيم الزوج في ظل السلام لاشقاه

إن أتى يوما عبوسا في ألم وانقباض
ألتقيه مثل زهر قد بسم في الرياض

وبهذا بيتنا دام الصفاء والكرامه
إن بين السعد فينا والشقاء ابتسامه

قضت الأخلاق والتعليم شاء والمهاره
بذل إخلاصي لزوجي والوفاء والطهاره

واذا ما الدهر والزوج النبيل لي أساءا
واجبٌ أن أجعل الصبر الجميل لي رداءَ

إنما الانسان من ماء وطين في البدايه
إن طغى يصفو وإن شدّ يلين في النهايه

فريد ـ إنني ركن متين للسرور والسعاده
ابتسام الثغر بي أو بالزهور خير عاده

أقدر العشرة ، أرعي الواجبات للعشيره
دائما أهدى اليها الطيبات الكثيره

أجعل العطف شعارى والحدب والمزاح
فلهذا نحن دوما في طرب وانشراح

دائماً أشعر أني رب بيت في سلام
أترك المنكر من كيت وكيت والحرام

لى شعور الرجل الحامي الذمار ذي الجنان
إن رأى : أن ذات الضعف ، عار أن تهان

واذا يوما أساءت أو أبت لى طاعه
سن المعروف والبر قضت بالشفاعة

هما معا ـ أيها الناس احفظوا عهد الوداد واهتدوا
واستفيدوا من فريد وسعاد تسعدوا

اجعلوا الايثار فيكم سائدا والوئام
كى يدوم الانس فيكم والهدى والسلام

(ستار)